الخدمات المصرفية
وموقف الشريعة الإسلامية منها

الدكتور علاء الدين زعتري
أستاذ الفقه والاقتصاد في جامعات سورية وليبية

خدمة أمناء الاستثمار

يقدِّم التحذيرات والتنبيهات ـ في حال وجودها ـ لعملائه إذا ما أحسَّ خطراً يواجههم، أو شعر بانحراف في أداء نشاطهم الاقتصادي.

ولمزيد من الإيضاح حول هذه الخدمة يحسن إعطاء فكرة عن محتويات هذه الخدمة وتأثيراتها على الحركة الاقتصادية عموماً، وعلى النشاط المصرفي بوجه خاص.

الأبعاد الأساسية لأعمال أمناء الاستثمار:

إن خدمة أمناء الاستثمار التي يقدّمها المصرف الإسلامي لها أبعادٌ مهمة، منها ما يتصل بالمصرف نفسه؛ من حيث تطوير أعماله وإعادة هيكليته، واكتساب الخبرة، والبحث عن الجديد لجذب العملاء، والتوظيف الشامل لموارده، ومنها ما يتصل بالعميل؛ من حيث إشباع حاجاته المصرفية، نظراً لازدياد أعماله.

ويمكن توضيح هذه الأبعاد بالشكل الآتي[1]:

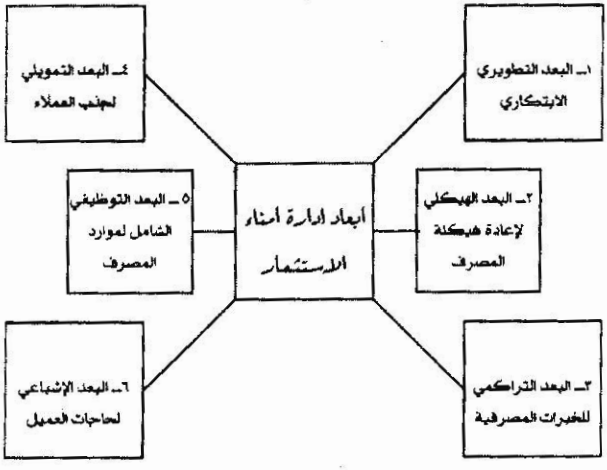

(١) يُنظر: البنوك الإسلامية، د. محسن الخضيري، ضمن كتاب الحرية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٦٠.

وقد رأيت أن هذا الترتيب أنسب لكونه منطقياً متوافقاً مع التدرج في الأعمال والأهداف مع أن الدكتور محسن الخضيري قد وضع الأبعاد دون أن يذكر ترتيبها المنطقي وتسلسلها الوظيفي، وفيما يأتي شرح لهذه الأبعاد للتأكيد على أهميتها وبهذا الترتيب:

أولاً: البعد التطويري الابتكاري:

إنَّ وجود خدمة أمناء الاستثمار في المصرف يدل على تطور الخدمات المصرفية المقدَّمة للعملاء، وذلك بقرب العاملين في المصرف من العملاء، مما يزيد في التعرف على احتياجاتهم المصرفية الخاصة التي يُمْكِن للمصرف تقديمها إليهم.

فكلما كان المصرف قريباً من الناس واحتياجاتهم وَصَلَ إلى تقديم خدمات مصرفية جديدة؛ تلبية لرغبات الناس ضمن إطار الشريعة الإسلامية، وحَقَّقَ كسباً معنوياً من الثقة العالمية، وكسباً مادياً من مردود الخدمات المقدَّمة.

ثانياً: البعد الهيكلي لإعادة هيكلة المصرف:

ويأتي هذا البعد نتيجة حتمية للبعد الأول؛ إذ التطور والابتكار لا ينبغي أن يبقى في الإطار النظري، بل لا بُدَّ من انتقاله إلى الواقع العملي.

فالمصرف الإسلامي - وبشكل دائم - يعيد النظر في الهيكل الوظيفي وفي أداء العاملين؛ تبعاً للتطور الحاصل في عمليات المصرف وخدماته التي يريد بها تلبية احتياجات العملاء.

وإجراءات إعادة البناء الوظيفي وتغيير هيكلة أعمال المصرف تتم باقتراح من إدارة أمناء الاستثمار: بإضافة إدارات جديدة مثلاً، أو افتتاح فروعٍ جديدة متوافقة مع التطورات الحاصلة.

فمثلاً يمكن تقديم اقتراح بإنشاء إدارة متخصصة لدراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات، وتقييم فرص الاستثمار الموجودة والمعروضة، كما يمكن تقديم اقتراح بإنشاء فرع جديد للمصرف في منطقة جغرافية يَكْثُر فيها العملاء الراغبون بنوعٍ خاص من الخدمات.

كما تساهم إدارة أمناء الاستثمار في تطوير نظام العمل باقتراح إدخال وسائل الاتصال الحديثة[1]؛ تسهيلاً على العملاء، وتلبيةً لاحتياجاتهم.

ثالثاً: البعد التراكمي للخبرات المصرفية:

ما سبق يُعْطِي بُعداً جديداً في إدارة أمناء الاستثمار؛ كونها تساعد في تنويع المعارف لدى الموظفين والعاملين والإداريين، كما تساعد هذه الخدمة في تكثيف الخبرات بأحوال الأنشطة الاقتصادية المختلفة لدى العملاء.

وقد اكتُسبت هذه الخبرات من خلال احتكاك موظفي إدارة أمناء الاستثمار بعملاء المصرف، وتقديم الخدمات لهم، والتعرف على كفاءاتهم، ومدى استقرار أعمالهم، ومن ثَمَّ يقدمون النصح والإرشادات للأقسام الأخرى في المصرف عن طريق الإدارة الأعلى[2]؛ للوصول إلى أفضل النتائج في التعامل المصرفي.

رابعاً: البعد التمويلي لجلب الموارد:

مما لا شَكَّ فيه أنَّ المصارف دائمة الحرص على اجتذاب موارد جديدة؛ لتعزيز قدرتها الاقتصادية، وبقائها في السوق المالية، مع المحافظة على سيولة معينة كافية لسداد التزاماتها بشكل مناسب.

وخدمة أمناء الاستثمار تُحَقِّقُ للمصرف هذا المطلب عن طريق إقناع العميل بزيادة حجم إيداعاته لدى المصرف، ونمو تعامله مع المصرف، ويتم ذلك عن طريق الخبرات التي اكتسبها الموظفون باحتكاكهم مع العملاء، نتيجة إعادة الهيكلة بَعْدَ التطور والابتكار.

ومن جهة أخرى، يُحَقِّق المصرف زيادةً في موارده، من خلال الطلب إليه أن يقوم بفتحِ حسابٍ للعميلِ، وإيداعِ مبلغٍ من المال؛ ليكون المصرف قادراً على التعامل الجيد مع هذا العميل الجديد بتقديم الخدمات النافعة له.

---

(١) مثل: الارتباط المباشر للحاسبات الآلية التابعة للمصرف فيما بينها، وفيما بينها وبين المصارف الأخرى والأسواق المالية، وكذا النقل المرئي للمستندات عن طريق البريد الآلي (الفاكس)، أو (E.Mail)، أو عبر الشبكة العالمية (Enternet) وخدمات الصارف الآلي، وخدمات الإيداع الليلي، وغيرها من الوسائل التي تجعل العملاء قريبين من أعمالهم المصرفية.

(٢) من المعلوم أن الهرم الوظيفي عموماً فيه ثلاث طبقات: إدارة عليا ـ مهمتها تخطيطية ـ ، وإدارة وسطى ـ مهمتها إشرافية ـ ، وإدارة دنيا ـ مهمتها تنفيذية ـ ، ويمكن وجود إدارات متدرجة في كل طبقة من الطبقات السابقة، كل ذلك حسب حجم العمل، وطبيعة العاملين.

ومعلوم أن هذا الإجراء ـ فتح حساب جديد لعميل جديد ـ يحقق زيادة في الموارد الاقتصادية للمصرف، وإضافة نقدية له.

خامساً: البعد التوظيفي الشامل لموارد المصرف:

إنَّ وجود إدارة أمناء الاستثمار يساعد في حسن توظيف جميع موارد المصرف؛ مما يحقق للمصرف الإسلامي:

ـ استرداد (سرعة دوران) أمواله التي يقدمها لعملائه، لاستثمارها من جديد؛ في المضاربة (القراض)، والمتاجرة، والمرابحة، والمشاركة، وغيرها من أشكال الاستثمار المعتمدة لدى المصارف الإسلامية.

ـ الحصول على عائد مناسب؛ كونه وكيلاً بأجر.

ـ التنوع في العمليات المصرفية بدل الثبات على عمليات تقليدية.

سادساً: البعد الإشباعي تلبية طلبات العميل المصرفي:

لا يقتصر المصرف الإسلامي على تلبية احتياجاته الخاصة فحسب، والنهوض بأعماله ذات المردود الأعلى وتطويرها فقط، بل هو أيضاً حريص على إشباع حاجات عملائه وزبائنه بخاصة، والناس في المجتمع بعامة.

فطبيعة إدارة أمناء الاستثمار مرنة؛ تسمح باستيعاب جميع أنشطة العملاء، سواء فيما يتصل بإدارة أموالهم استثمارياً، أو أداء التزاماتهم؛ الدورية وغير الدورية، أو مساعدتهم في نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية التي يمارسونها.

ومن ثَمَّ يتحقق الإشباع الكامل، أو شبه الكامل لرغبات العميل واحتياجاته، وبالتالي يكون راضياً، فيستمر في التعامل مع المصرف، ويكون أداةً إعلانية غير مباشرة حين يدُلُّ غيره من أصدقاءه ومعارفه التجار للتعامل مع المصرف.

* بعد هذا البيان لخدمة أمناء الاستثمار تحسن الإشارة إلى توافق هذه الخدمة مع أحكام الشريعة الإسلامية وانسجامها مع أوضاع المسلمين، وبخاصة في زمن الاقتصاد المعاصر المادي.

مناسبة خدمة أمناء الإستثمار للمسلمين:

إنَّ خدمات أمناء الاستثمار تناسب طبيعة الحياة في البلاد الإسلامية، من نواح عدة، من أهمها:

١ـ توفير الجهد والوقت لمن يتعامل بهذه الخدمة، وما أحوج المسلمين لكسب الوقت؛ للرقي والتقدم، فالناس في تسابق مع الزمن، وعلى المسلمين إثبات وجودهم؛ بحضارتهم الإنسانية (اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً)، في خضم المدنيات المعاصرة.

٢ـ الخروج من إثم الربا، والبعد عن الفوائد الربوية في المصارف العامة.

فخدمة أمناء الاستثمار خدمة رائدة؛ كونها من خطوات تطوير أعمال المصارف بما يتفق ويلائم الشريعة الإسلامية، بانتقال المسلمين من التعامل بالحرام إلى التعامل بالحلال، بحيث يزول الحرج في التعامل مع المصارف.

وبعد هذه الجولة في بيان خدمة أمناء الاستثمار، ونشأتها وتطورها، وفوائدها وأهميتها وأبعادها، ومناسبتها وتوافقها مع أحوال المسلمين، ينتقل البحث للحديث عن الصيغ الاستثمارية التي تقدِّمها إدارة أمناء الاستثمار وتطرحها على العملاء ليختاروا.

اسلامک فقہ اکیڈمی کی نئی کتاب

مجلہ فقہ اسلامی کے گزشتہ سولہ برسوں کے اداریے، بنام غیر فقہی

اظہاریئے

پروفیسر ڈاکٹر نور احمد شاہتاز

ناشر: اسلامک فقہ اکیڈمی کراچی

ملنے کا پتہ: ضیاء القرآن پبلی کیشنز لاہور کراچی.....مکتبہ غوثیہ سبزی منڈی کراچی.....مکتبہ رضویہ آرام باغ کراچی.....جامعہ نعیمیہ گڑھی شاہو لاہور